المسؤولين بحضور ممثلي الحلفاء في الحرب وذلك في عمله الكوميدي « البابليون » الذي لم يصل الينا والذي كتبه اريستوفانيس وهو في العشرين من عمره . تملص اريستوفانس من المحاكمة على نحو ما ولكنه لم يلق السلاح . فبعد عامين قدم الكاتب مسرحيته « الفرسان » التي يصور فيها شعب أثينا على شكل رجل عجوز اسلم قياده كله إلى خادم دباغ مخاتل لايصعب على المرء التعرف على كليون من خلاله . وهناك وثائق تؤكد أن اريستوفانيس أراد أن يمثل هذا الدور بنفسه . أهي شجاعة ؟ طبعا . ولكن هذه الحقائق تؤكد من ناحية أخرى أن الأخلاق والمؤسسات الديمقراطية كانت لاتزال قوية في بداية نشاط اريستوفانيس الأدبي . أما الأعوام الأخيرة من نشاط اريستوفانيس الأدبي — بعد هزيمة أثينا — فقد جرت في ظروف أخرى ، فقدت فيها الديمقراطية قوتها فاختفت الانتقادات اللاذعة التي تميزت بها أعمال اريستوفانيس الكوميدية وبدت مسرحياته الأخيرة أشبه بالأساطير الطوباوية .

لقد اختفت منذ زمن بعيد الأهواء السياسية التي حركت أريستوفانيس وأصبح الكثير من تلميحاته غير مفهوم كما أن تعلقه بالماضي الأتيكي يبدو لنا الآن ساذجا وغير مقنع . صحيح أن صور الحياة السلبية التي عرضها الكاتب في أعماله التي تناهض الحرب الأهلية اليونانية لاتزال تهز المشاعر حتى يومنا هذا . غير أننا نحس المتعة الجمالية الحقة ونحن نقرأ اريستوفانيس لابسبب ذلك ، وانما بسبب عبقريته الكوميدية التي لاتنضب ، بسبب الجرأة الهائلة التي ينتزع بها الضحك من كل شيء يمسه ، من السياسة ، من الحياة اليومية ، من الأساطير .

ان الشكل الخارجي لكوميديا اريستوفانيس — الكورس بأغانيه ذات المقاطع والمقاطع المضادة والآلات المسرحية واشتراك الأبطال الاسطوريين في الأحداث — يعطي امكانات تقليد التراجيديا . كان الناس في أيام المهرجانات المسرحية يشاهدون التراجيديا منذ الصباح حتى الأصيل ، وفي الأصيل في الأماكن ذاتها ، يجري تقديم عروض هدفها تطهير النفس ، لاعن طريق الرعب والمشاركة في الألم (هكذا حدد أرسطو مهمة التراجيديا) وانما بواسطة الضحك والمرح . ألا يدفع ذلك الكاتب المسرحي دفعا إلى تقليد التراجيدين تقليدا ساخرا ؟ بلى ، كانت روح التقليد الساخر تنطلق كمارد افلت من قمقم ، فتشمل جميع مجالات التراجيديا . ولم يقتصر التقليد على المواضيع التراجيدية بل كان يشمل لغة